

قصص مسيحية مشهورة



الحلقة العاشرة

جورج رزق
بكالوريوس في العلوم والفنون

قلم

هزيمة بطل المصارعة

كان القديس ديتر يوس، الذي نشأ في مدينة سالونيكى باليونان، شاباً مسيحياً تقياً، عارفاً بعلوم الكنيسة الأرثوذكسية . وكان يعلم الكثيرين ، ويردهم إلى الإيمان بالسيد المسيح له المجد . ولما وصل خبره إلى الوالى الكافر « مكسيميانوس » أحضره إليه .

وكان عند الملك رجل مصارع ، ضخيم الجسم ، قوى العضلات . وكان الملك يحبه ويتحدى به الجميع ، وجعل جائزة لمن يهزمه .

وعلم رجل مسيحي مؤمن بخبر ذلك المصارع ، فقال فى نفسه . يجب أن تظهر قوة المسيحية لهذا الوالى المقتخر بمصارعه . صحيح أن المسيحية لا تعتمد على القوة الجسدية ، ولكن القوة الجسدية هى اللغة التى يفهمها الآن هؤلاء الناس . يجب أن يتمجد اسم الرب عندما تلحق الهزيمة بهذا الجبار .. إن الله الذى أعطى القوة لناود فصرع جليات ، هو القادر على أن ينصرتنى على هذا الذى يتحدى به الوالى .



تقدم هذا الرجل المؤمن إلى القديس ديمتريوس ، وشرح له
غرضه وقال له : « أرجوك أن تصلى عليّ ، وأن ترسمني بعلامة
الصليب بيديك » . فأجاب القديس إلى طلبه عندما وثق أن الهدف
هو تمجيد اسم الرب . وبارك الرجل وشجعه ..

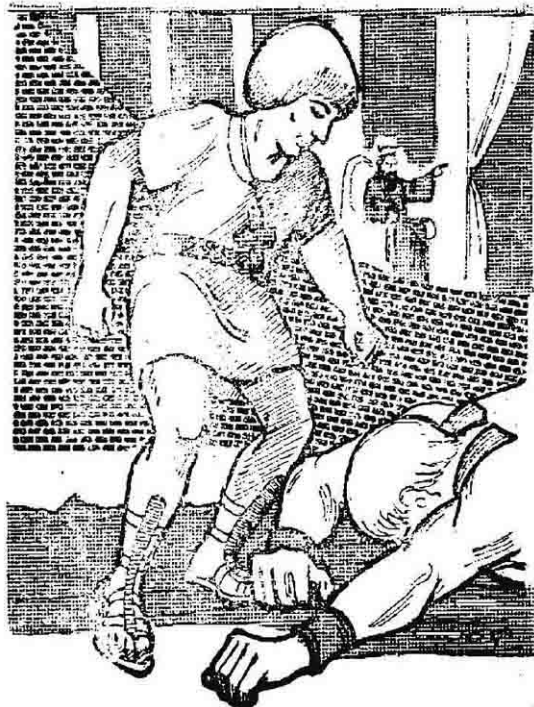
عند ذلك صاح ذلك المؤمن : « أنا أقبل التحدي ! هاتوا
المصارع التي تفتخرون به ليصارعتي . سأهزمه شرهزيمة بقوة
السيد المسيح .. » .

وأجيب الرجل إلى طلبه .. وجلس الوالي بجوار مكان
المصارعة ليشاهد ما يكون ..

وبدأت المعركة .. وظهرت قوة الله ! وهزم بطل المصارعة
شرهزيمة .. لقد صرعه ذلك المؤمن البسيط !

وخجل الوالي لهذه النتيجة غير المتوقعة . ا وحزن حزناً
شديداً .. وتساءل عن السر في ذلك ..

ولما علم أن صلاة القديس ديمتريوس هي السبب في هزيمة
الرجل الذي يحبه ، أمر بضرب القديس حتى يسجد للأوثان !!



ولكن القديس قال : « حاشا لي أن أكفر بسيلي يسوع
المسيح الذي أظهر اليوم قوته . وكان الواجب أن تؤمن به
أيها الوالي بعد أن هزم الرجل الذي تحبه وتحشى به .

إن قوة الرب لا يقبلها أحد ولا يمكن أن ينجح من يقاومها ..
لأن إلهنا عز رب السموات والأرض وهو على كل شيء قدير ..
وقد رأيت اليوم بعينك دليلا على ذلك .. »

ولكن الوالي الذي لم يقبل هذا الكلام السليم المتطوق .. بل
أمر الجنود أن يضربوا القديس .. فضربوه حتى أسلم الروح . ١

وأخذ بعض المسيحيين جثته المقدسة ، ووضعوها في جرن
رخام حتى انقضى زمن الاضطهاد .. فبنيت له كنيسة عظيمة
في اليونان في بلدة سالونيكى ، ووضع جسده فيها . ويسيل من
أعمدة هذه الكنيسة وحوائطها - وبخاصة في يوم عيد القديس -
دهن طيب ، فيه شفاء لمن يأخذه بإيمان ..

حامل السلة . .

كان « حنا النجار » الخادم في دار البطريركية ، يسير ذات ليلة في شارع ضيق من شوارع القاهرة ، فرأى شخصاً يحمل على كتفه سلة ثقيلة ، وأنفاسه تتردد بسرعة من التعب .

بدأ « حنا » يتساءل مفكراً : « إن هذا شخص غير عادي المظهر أيا به سوداء كلها واسعة فضفاضة الأقدام .

ثم إنه يغطي وجهه وذات أسنانه ويسدل على كتفه (طرحة) سوداء ولا يكاد يظهر غير عينيه . . إنه شخص غريب . . أعله لص يحمل مسروقاته ، وهو يخفي بهذا اللثام (القناع) ملاحظته عن الناس ، لكي لا يعرفوه لأنه لا يتبعه دون أن يراني ، وسوف أكشف سره ولعلني أستمكن من القبض عليه متلبساً فأسله إلى الشرطة . . .

وبالفعل تبع حنا ذلك « الشبح الأسود » من بعيد ، وكلما انعطف يمينا أو يساراً ، انعطف وراه حتى رآه قد توقف عند باب بيت قديم في حي فقير . وقرع الباب فانفتح . فسلم السلة لمن فتح له من غير أن ينطق بكلمة ، وعاد من نفس الطريق .

فقال حنا في نفسه ، الآن تحققت ظنوني إنه لص .. ويجب

القبض عليه . ! . . .

واستجمع ، حنا ، قوته وشجاعته .. وأمسك بالشيخ الأسود

من الخلف قائلاً : « لقد قبضت عليك أيها اللص . أرفع لك يديك .

وأظهر وجهك .. وإياك والمقاومة » ! . . .

ورفع (الشيخ الأسود) المرححة عن رأسه ووجهه .. ودقق

حنا النظر فيه .. فرأى المفاجأة مذهلة ..

لأنه ليس لصاً . لأنه الأنبا صرابامون أسقف المنوفية

(أبو طرحة) .. إن ، حنا ، يعرفه جيداً بسبب عمله في الدار

البطريركية . ! . . .

وأرخبى ، حنا ، ذراعية عن الأسقف .. وركع أمامه معتذراً

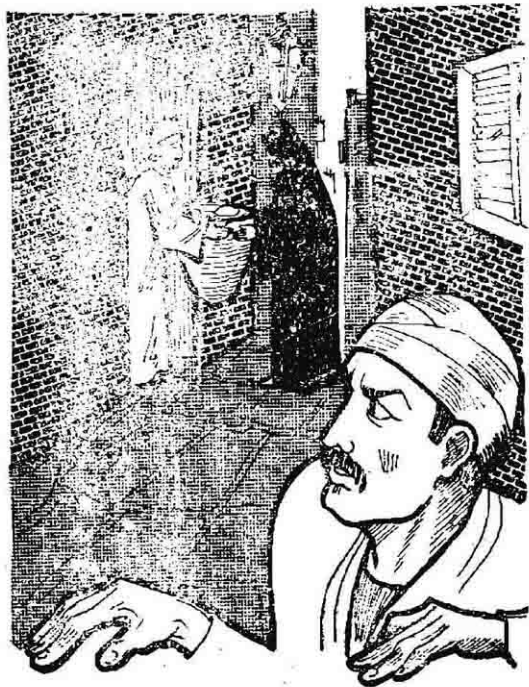
« سامحني يا سيدي .. لم أكن أعرف .. ضمنتك لصاً .. لأنني آمنف

جداً يا سيدي لما حصل

فقال الأنبا صرابامون مرفقاً : « الله يسامحك يا ابني » ..

وفي لحظات فهم ، حنا ، كل الموضوع :

إن الأنبا صرابامون يحرص على أن يساعد العائلات الفقيرة



التي تجعل من مد يدها للقبول . . فيأتي لها بالذيق والقمح
ويحملها إليها بنفسه دون أن يعلم أحد . . تفيناً لوصية الرب
يسوع، وكسباً للبركة الموعود بها لمن يعطون الإحسان في الخفاء،
ولم يكن يمنعه عن تأدية ذلك الواجب المقدس، كونه أسقفاً
للشرفية له احترامه وكرامته .

ومرة أخرى قال حنا: « ساعني يامسيدي ! إني آسف
لما حصل . . . »

فكرر له الأسقف مسامحته وهو يقول: « ولكن أعلم
بالتأكيد أني لا أعطيك حلاً ولا إجازة (أي لا أصرح لك)
في أن تخبر أحداً بما رأيت الليلة طالما أني على قيد الحياة . . نعم
لا حل لك ولا إجازة . . » وقد قصد الأنبا صربامون من هنا
ألا ينتشر الخبر بين الناس، فيضيع أجره عن عمل الخير ويخالف
الرب الذي قال: « . . وأما أنت فتبي صنعت صدقة فلا تعرف
شمالك ما تفعل يمينك . »

ولم يترك « حنا » ينصرف إلا بعد أن أعطاه الوعد بكل
تأكيد .



خطاب إلى الله .. !

كانت أسرة صغيرة تعيش في هذاه : الاب ، والام ،
والطفلان .. صبي .. وصبية ..

ولكن انقلب الهذاه شقاء عندما مات الاب والام في حادث
مؤلم ، وبقي الطملان يتيمين في البيت ، الذي شعرا بأنه اتسع
عليهما أكثر مما يجب .

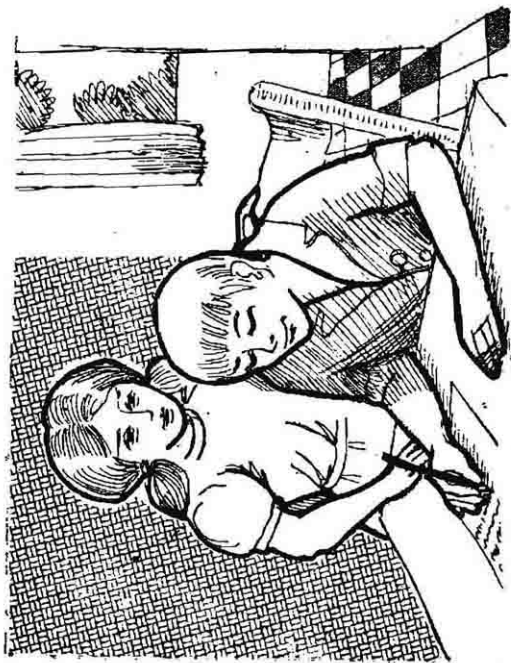
وسكت مالك العمارة ، ولم يطالهما في بادى الامر بإيجار
المسكن . واهتم بهما الجيران وصاروا يرسلون إليهما كل يوم
بعض الطعام . ولكن هؤلاء المحسنين - بالاسف - لم يتحملوا
الاستمرار في تقديم المعونة .. !

وجلس الولد وأخته يتباحثان في أمورهما ، كما يفعل الكبار :
ما رأيك يا أختى ؟ وما رأيك يا أخى ؟

وبعد تفكير طويل ، استقر رأيهما على أمر اعتقدا أن فيه
الخلاص ، فخرج الصبي وعاد معه ورقة وقلم وظرف ..
وفكر ذرية ، ثم كتب الصبي على الورقة :

« إلى ربنا ابدي في السماء ،

أخذت منا أمنا وأبانا ، وتركنتنا وحيدين في هذا البيت الكبير



علينا ، الذى جاء صاحبه أمس وطلب منا إخلاءه . وإذا رفضنا فإنه سيطر دنا . وسننم فى الشارع ويقتلنا البرد . ألا يكفى أننا لا نجد طعاماً نأكله ، حتى نحرم من الركن الذى ننام فيه ؟ نرجو منك يا ربنا الذى فى السماء ، أن تأمر صاحب البيت بأن يتركنا فيه ، ولك وافر الشكر . ونحن - على كل حال أمن عبادك المخلصين ..

وكتب الأخ والأخت اسميهما وعنوانهما فى ذيل الخطاب ووضعوا الورقة فى ظرف ، وكتبوا على الظرف : « لى ربنا الذى فى السماء - بالبريد المستعجل - مع رجاء الرد » .

وألقوا الظرف فى صندوق البريد ، وباتوا ينتظران الرد .

ووصل الخطاب إلى إدارة البريد ، فجعل الموظفون يتناقضونه من يد إلى يد ، الواحد بعد الآخر ، ويتهامسون فيما بينهم وقد أثار ذلك العنوان العجيب ، عجبهم .

وانتهى الخطاب إلى مدير التوزيع ، الذى حمه بدوره إلى المدير العام .

وأحل المدير لنفسه فض الخطاب (فتحه) وقراءة ما فيه . ودسه فى جيبه . وانصرف إلى بيته .

وجلس الرجل إلى المائدة مع زوجته ، وهى امرأة شديدة



الاهتمام بشئون منزلها ، تحب زوجها وبيادها زوجها حبا يجب :
ولكن الله لم يرزقها ولداً . وكان هذا يحز في نفسها وفي نفسه .
وفي أثناء تناول الطعام قال الزوج :

— يا حبيبتى ، لقد وصلنى اليوم خطاب حولته إلينا بحذابة
إلهية ... إنه موجه إلى المنقذ الأكبر ، وهو الذى أراد أن ينهى
مسيره إلينا .. ليسكون ذلك الخطاب نفسه منقذاً لنا من حالة
يشكو منها كلانا ..

ولم تفهم الزوجة ، فقالت :

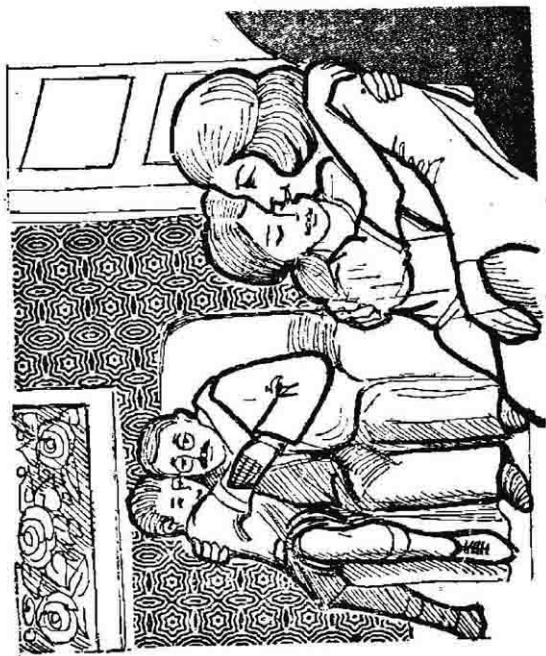
— وضح يا حبيبتى ... لا أفهم ماذا تعنى ...

فتناول الرجل الخطاب من جيبه ، ودفعه إلى زوجته ..
وقرأته الزوجة ... وانحدرت من عيناها دمعة تبعها
دمعة أخرى ..

وقالت وهى تضم الخطاب إلى صدرها :

— يجب أن ترد على الطفلين بأن الخطاب وصل ، وأن ربنا
الذى فى السماء حوله إلينا لكى تنفذ ما فيه ، وتنقذ الطفلين من
شقائهما . سوف نتخذهما إبناً وإبنة لنا ..

وفي اليوم التالى ، كان الأخ وأخته قد أخذوا مكانهما بين
الزوج والزوجة ، وكان الخطاب منقذاً للأسرتين : لقد أصبح
للرجل وزوجته ولدان ، وأصبح للطفلين والدان ا .



كاهن ردىء السيرة !!

كان « حنا » ضيفاً عند صديقه « عبد السيد » .. كان كلاهما طالباً بالصف الثانى بإحدى المدارس الثانوية .. طيب الاخلاق مواظباً على دروس التربية الكنسية .
قال حنا لصديقه ، وهو يحدثه :

— ليتكم تحضرون معنا الصلاة الأحد القادم بكنيسة السيدة العذراء المجاورة .. فلسوف تشهد أسرتنا هناك حادثاً سعيداً .
فتسأل عبد السيد : أى حادث سعيد ؟

— إن أخى الأصغر سوف يتم تعميده .. سوف يدخل إلى نور المسيحية فى بطن المعمودية ، ثم يثبت فيها بزيت الميرون ثم يتقوى ويتغذى روحياً بسر التناول .. أى يوم فى حياة المسيحى أسعد من هذا اليوم ؟ . لقد اتفقنا مع أبينا « مرقس » ولسوف يأمر بإعداد جرن المعمودية لهذا فى وقت مبكر إن شاء الله ..

فسأل عبد السيد مستكراً :

— أبونا « مرقس » ؟ . وكيف ترضون أن يجرى لكم هذا الرجل هذه الأسرار كلها . وكيف ستم على يديه هذه الأسرار ؟



لأنه - بكل أسف - رجل غير حسن السمعة ، يدخن كثيراً ،
لا تفارق عليه - بناؤه جيد وكثيرون يقولون عنه ...

وهنا تدخل أبود عبد السيد - وكان قريباً وساماً لهذا
الكلام - ، ولم يترك ابنه يستمر بل قاطعه قائلاً :

- لا يا ابني ! لا يصح أن تتكلم بهذه اللهجة عن آبائنا
الكهنة .

- إن ما أقوله صحيح يا أبني ! إن تصرفات أبينا مرقس
المحزنة أصبحت حديث الناس .

- وهل تحسب أن الحديث عنه هكذا ، يصلح الأمور ؟
علماً بأنه كلام قد تدخله المبالغة وقد يبني على الظن أو يكون
بدافع الحقد والكراهية ؟

علينا أن نصلى عن آبائنا إذا تخافهم ما لا يعجبنا والرب
قادر على الإصلاح .

- صحيح يا أبني .. ولكن هل تتم أسرار الكنيسة على يد
كاهن غير صالح ؟

- لا يصح أن يدخلنا الشك في هذا يا ولى .. إن تمام
الأسرار الكنسية لا يتوقف على حالة الكاهن .. .

الروح القدس هو الذى يفعل فعله فى الأسرار .. .

إن عندى لكما الآن حديثاً مناسباً .. هو قصة من تاريخ
للقدّيس الأنبا يوانس قصص شهيت .. هل ترغبان فى سماعها ؟
فقال الشابان معاً : نعم نعم !

فقال الوالد : كان القدّيس يوانس قصص شهيت رجلاً
قدّيساً حقياً .. كثيراً ما كشف الرب عن عينيه الحجاب كما يقولون
كثيراً ما كان يعاين السيد المسيح على المذبح والملائكة محيطه به
وكان — عندما يناول الشعب — يعرف من المستحق منهم ومن
غير المستحق .

وفى مرة رأى أحد القسوس — وكان ردىء السمعة —
آتياً إلى الكنيسة والأرواح النجسة (الشياطين) محيطه به ..
فلما وصل هذا القس إلى باب الكنيسة ، خرج ملاك الرب من
المهيكل ويده سيف من نار ، وطرد عنه الأرواح النجسة فدخل
إلى الكنيسة ولبس الحلة الكهنوتية ، وخدم القدّاس الإلهى ،

وعندما جاء وقت المأولة ، تناول الشعب من الأسرار المقدسة .
ولما انتهى القداس وخلع عنه ثياب الخدمة وخرج من الكنيسة ،
عادت إليه تلك الشياطين وأحاطت به كما كانت أولاً !!

فقال « عبد السيد ، : عجياً .

قال الوالد : لا عجب ! هذا ما رآه القديس يوانس قص
شبهت وكان يحكيه لآخوته الرهبان ليصرفهم أنه لا فرق في الخدمة
بين الكاهن الحاطيء والكاهن الصالح ، فليس على أى منهما
يتوقف فعل الأسرار .

قال « حنا ، : إذن - كما قلت يا عمي - لا نسمح للشك
أو الوسوسة أن تدخل إلينا من هذه الناحية ..

قال الوالد : بالتأكيد . . . ولقد كان القديس يوانس يقول
لابنائه : - أيضاً - لأجل إيمان الشعب يتحول الخبز والخمر إلى
جسد المسيح ودمه الأقدس . ذكر لهم مثلاً على ذلك : كما أن
صورة الملك تنطبع على الخاتم المصنوع من الحديد والخاتم المصنوع
من الذهب . والخاتم واحد لا يتغير . كذلك الكهنوت واحد
مع الحاطيء والبار . والرب هو المجازى لكل واحد حسب عمله .



هنا بنى الهيكل . .

هناك ، في ضواحي المدينة المقدسة ، أورشليم عاصمة فلسطين كان يعيش قديماً ، قبل المسيح بألف عام تقريباً ، أخوان طيبان . كان كل من الأخوين رجلاً يعرف الله ، ويتم وصاياه ، ويتمتع بحب صادق للخلق جميعاً .

وقد ترك لهما أبوهما عند انتقاله من هذا العالم ، قطعة من الأرض فسكان يزرعانها سنوياً ، دون أن يقسماها بينهما ، وكان لهما حاجة يزرودهما بإيراد يكفل لهما عيشة راضية .

ثم إن إحداهما (ولنسمه حنان) خطب لنفسه فتاة طيبة مثله وتزوجها ، فتكون له بيت مستقل عن أخيه (ولنسمه يوسف) ولكن ذلك الزواج لم يضع نهاية للعيشة المشتركة التي كان يعيشها الأخوان . فلم يقسما الأرض ، بل ظلّا يعملان معاً في فلاحتهما بماودة زوجة حنان وأولاده ، وعند غروب كل يوم يتجه كل منهما إلى مسكنه عند طرف الحقل ، متعباً لشقيقه ليلة سعيدة .



وفي ذات سنة ، زرع الاخوان أرضهما قحاً ، وتمهداه حتى
نضج ، ولما تم الحصاد جعل المحصول حزماً ، وقسماها قسمين
مساويين . اختص حنان بقسم ، ويوسف بالآخر . وترك
نصيبهما في « الجرن » ، وانصرف كل منهما إلى بيته .

في تلك الليلة جلس يوسف يفكر في شأن أخيه هكذا :
« إن أخى حنان مميل (أعطاه الله عيالا) ، ولا شك أنه يتكلف
كثيرا للانفاق على زوجته وأبنائه ، وأما أنا فلا أزال عزبا ،
أعيش منفرداً ، لا أتكلف سوى نفقات الشخصية ، وهى - طبعا -
أقل من نفقات أخى .

فكيف أرضى أن يكون قسمى من حصيد القمح مساويا
قسه ؟ لا بد أن أزيد على نصيبه بعض الحزم ، هذا أقل ما تتطلبه
الأخوة المخلصه .

وقام يوسف خارجا من داره ، تخفيه عتمة الليل عن العيون ،
ورفع من كومه عدة حزم ضمها إلى كوم أخيه . ثم عاد إلى مسكنه
مسرورا ، مرتاح القلب ، ولم تره إلا عين الله .

وفى تلك الليلة عيناها ، جلس حذق يفكر فى شأن أخيه
كذلك : « إن يوسف لا يزال عزيباً ، ليس له زوجة تعينه ،
ولا أبناء يوفرون عليه جهده ، ولا شك أنه يتحمل نفقات أكثر
من نفقاتى ، ولعله محتاج إلى توفير مبلغ يفيدته فى الزواج
مستقبلاً .. فلماذا ارضى أن يكون حظى من المحصول مساوياً
حظه ؟ فلاقم لأضيف إلى كومه حزماً من عندى . هذا أقل
ما تتطلبه الأخوة الصادقة المخلصة .

وقام خان فوراً ، وترك بيته إلى الحقل ، حيث رفع من
نصيبه عدة حزم أضافها إلى نصيب شقيقه . ثم عاد إلى مسكنه
مبتهجاً . ولم يره كذلك - عند أداء هذه المهمة - سوى عين الله
الساهرة .

وعندما ظهر نور النهار ، ذهب كل من الأخوين مبكراً
إلى الحقل ، ليرى ما قدسه لأخيه فيسر به . وما كان أشد
دهمتهما حين رأيا القسمين لا يزالان متساويين .

لم يعرف واحد منهما سر ما حصل . وعزما على أن يكررا
فعلهما في الليلة التالية . ونفذا العزم .

وما كان أشد دهشتها حين رأيا في اليوم التالي أن
الكومين لا يزالان متساويين .

كرر الأخوان عملهما ، عدة ليال متوالية ، وفي صبيحة
كل يوم كانت تزايد دهشتها .

.. إلى أن أراد الله أن ينكشف السر . فقد تقابلا ذات ليلة
وهم يتبادلان الحزم .

عندئذ زان الاستغراب ، وعرف الاثنان السبب الذي من
أجله لم تزد حصة أحدهما عن حصة أخيه .

فتعانتا ، وازداد نبض قلبيهما ، ونزلت من عيونهما دموع
اختلطت على خدودهما .

وتماهد الأخوان على حفظ الوداد ، طالما بقيت فيهما
بقية من حياة .



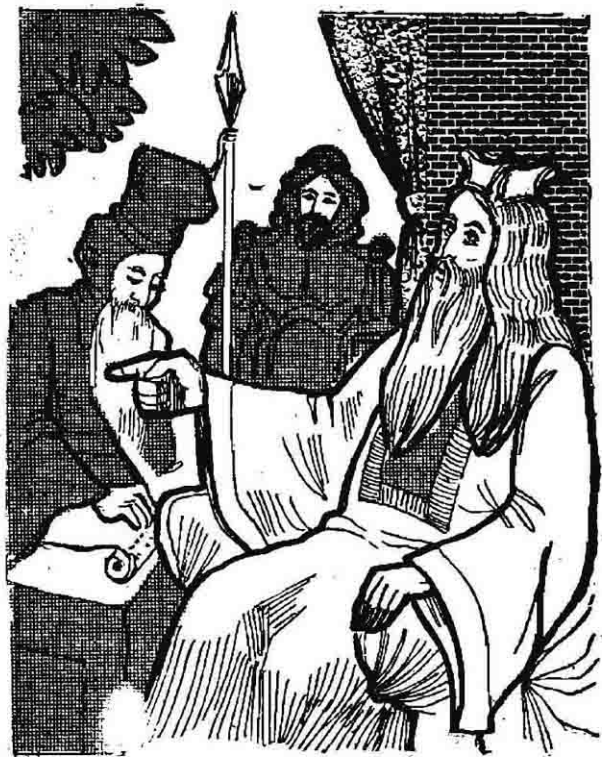
ولم يثأ الإله - تعالى - أن تبقى هذه القصة الجميلة بمجھولة
فسرعات ما ذاعت بين الناس ، وتداولتها الالسة حتى وصلت إلى
مسمع الملك سليمان بن داود النبي . وكان هو المتولى أمر
اليهود في ذلك الزمان .

فطرب لها سليمان الملك أى طرب . وقال :

« وهل هناك مكان أجمل وأفضل من مكان النقاء وعناق
هذين الأخوين المتحابين ؟ فليبن هيكل الله الحي في ذلك
المكان عينه ..

وقد كان ..

فقد بنى هيكل أورشليم البالغ منتهى الروعة والجلال ،
في تلك البقعة المقدسة ، حيث الإيثار (تفضيل الغير على
النفس) ، والحب الأخوى النبيل .



للؤلف :

سلسلة « مع أبي الكاهن »

- * مراجعة نياقة الانبا أغريغوريوس
أسقف البحث العلمي والدراسات العليا
- * محاورات شيقة حافلة بالمعارف
الكهنسية والكنساية .
- صدر منها حلقتان والباقي يصدر تباعا .



الطبعة الأولى: ١٩٨٥م - ١٩٨٤م

سلسلة

« تسليية مسيحية »

- * وسيلة جذابة لقضاء وقت الفراغ
قضاء متمماً مفيداً .
- * اطلبها من مختلف المكتبات المسيحية
وفروع التربية الكهنسية . صدر منها
أكثر حلقات ويصدر الباقي تباعا .

تسليية مسيحية



الطبعة الأولى: ١٩٨٥م - ١٩٨٤م